

يعيشون بيننا الأستاذ/ عبداً بن أحمد الخلف

الوقار والسكينة هما الصفتان السائدتان في شخصية شاعرنا الاحسائي العمراني، حسن السميت وكثير الصمت؛ في هذه الإطلالة الخفيفة كخفة ظهوره المقل في الأماكن المزدهمة بالشعراء في صوالين الشعر وبيوت القصيد؛ في هذه الإطلالة سأحاول ما استطعت توجيه الضوء على ما حاول إخفاءه دون قصدٍ أو عن عين عمد؛

رغم عشقه وتغزله بفاتنته القصيدة وهو يسامرها:

أزichi الحزنَ عن صدرِي بعيدا

ليطلقَ في رياحِ الهمِّ عيدا

ورشي نهرَ أحزاني يوردِ

يصفى عطرُه الكدرَ العنيدا

ودسي في ضلوعي كلِّ عشقِ

يدغدقُ في مشاعرِنا النشيدا

فتغرُّ الليلَ فوقَ الشعرِ لحنُ

يما فحُّ في صدى الأقراطِ جيدا

رغم هذا العشق آثر أن يستكن في زاوية مطلة على مدينة الشعراء دون دخولها، ما عزز قناعتَهُ في عدم انضمامه إلى منتدى العمران الادبي الذي تأسس في العام ١٤١٦هـ حتى كتابة هذه السطور مُصراً على والوقوف بعيداً عن دواوين الشعر وبيوت الشعراء لإسباب لا يعلمها إلا هو.

يصفهُ الشاعر الأستاذ محمد مهدي النجدي بأنه شاعر جميل سلس الكلمة جميل المعاني، يتميز بالتلقائية والجزالة؛ ميوله الأبرز إلى الشعر الولاوي.

سرحٌ، متواضع جم، رجلٌ مجتمعٌ دؤوب في العطاء.

شاعرنا الأستاذ عبداً بن أحمد الخلف من مواليد الأحساء في العام 1387 هـ

حاصل على بكالوريوس اللغة العربية من جامعة الملك فيصل عام 1411هـ

يعمل مدرسا بإدارة التربية والتعليم بالأحساء .

شارك في بعض الأمسيات الشعرية .

شارك في بعض الأصبوحات الشعرية في بعض مدارس الأحساء

له ديوان شعر مخطوط بعنوان (أزهار بارقة) وبحث في علم العروض..

ورد اسمه ضمن كتاب (الأحساء في عيون الشعراء) للاستاذ عبد اللطيف بن سعد العقيل بقصيدة عن الأحساء .

ورد تعريفه في كتاب (معجم شعراء الأحساء المعاصرين) في الفترة (1401 - 1430) من إصدارات نادي الأحساء الأدبي.

نعرض في هذه الوقفة مقتطفات من نتاجه الذي لا أظنه إلا ما تيسر منه ، وهو نتاجٌ يتماهى مع شخصيته ويتماشى مع رؤيته لما حوله

**

إلى العلامة الدكتور عبدالهادي الفضلي:

هو قصة القلب الكبير بحنوه..

يهدى الشباب بيارقا بعطائه

يا جامع البحر الخضم بفكره

ألهمت شوق العلم من أندائه

حتى تعانقت القلوب بفضله

ترنو الرحيل بحرقة لجلائه

تبكيه حوزات العلوم مربيا

هامت به الأرواح في عليائه

ساكن في القلب!..

ساكن في القلبِ حائرٌ

ثَارَ مِنْ بَوْحِ الْمَحَاجِرِ

يُرْسِمُ الْأَوْتَارَ وَنَا

وَيَرْشُّ الْوَرْدَ مَاهِرٌ

من فَمِ الحكمةِ يأتي.. من قديمِ الدهرِ سائرٌ

في عروقِ العصرِ يَجْرِي .. من شياطينِ المشاعرِ

كلما يأتي زمانٌ ثَارَ من قلبه شاعرٌ

يرسمُ الأحلامَ ورداً

يُنزِلُ الغيثَ جواهرٌ

يفيقُ الأفقُ مِنْهُ كَزَلالِ الشمسِ عَسْجَدٌ

يَمْبَغُ الكونَ احْمَرَّاراً

من ورودِ الحبِّ يَمْتَدُّ

قادمٌ من ألفِ جيلٍ

يركبُ الإحساسَ تحديهِ الدروبِ

إنه الشعرُ كجذاتٍ على بابِ القلوبِ

تابعٌ من روحِ شاعرٍ

هُوَ مِنْهُ كَوَعَاءٍ

فيه موجٌ من بحارِ المعنى هائمٌ

فيغوصُ المبدعُ الفنانُ خلفَ الحبِّ بِحَارِ

ليصوغَ اللفظَ والمعنى خواطرٌ

ويفوحَ الشعرُ من عطرِ الأزاهِرِ

منه تأتي الحكمةُ السحاءُ من قلبِ الأنينِ

من وُرُودِ الفَرَاحِ المُشْتاقِ في قلبِ الحزينِ

من زفيرِ الدهرِ من سيلِ المَرَاحِ

من عروقِ الفخرِ من قلبِ الأصيلِ

من بحورِ الشعرِ في روحِ الخليلِ

من ضَيَاعِ الحبِّ من حُزْنِ الحبيبِ

من بساتينِ الهوى من قلبِ شاعرٍ

من خريـرِ الماءِ من بحرِ الخواطرِ
من هبوبِ الريحِ في صحراءِ قافرِ
من صروحِ الكونِ من روحِ الأوابدِ
يَزْخَرُ الشَّعْرُ لِيَرَّ نُؤُ
في ظلالِ الشَّعْرِ شاعرِ

القلبُ في شَوْقِ الهُدَى مُتَعَشِّقُ
والرُّوحُ فِي أَعْمَاقِهَا تَتَشَوِّقُ

تَأَقَّتْ إِيَّايَ لُفْيَاكَ فِي كَنَفِ التُّقَى
ويضمها بستائكِ المُنْتَأَرْقُ

وتطيتُ من طيبِ رَحْمَتِكَ السَّتِي
تَسْقِي قُلُوبَ الأُمُومِ وَمِنِينِ وَتَغْدُقُ

وَمَزَجَتْ بِالْإِيمَانِ رُوحًا تَحْتَمِي
فِي رَوْضِ مَسْجِدِكَ الْبَدِيعِ وَتَسْمُقُ

وَتَطِيرُ بَيْنَ الزَّهْرِ تَرَجُّورَ حَمَّةٍ
مِنْ رَبِّهَا بِشَفَاعَةٍ تَتَوَرَّقُ

فَتَعْرِيشُ فِي جَنَّاتِ عَدْنِ بِرَالْهُدَى
وَتَطِيبُ نَفْسُ بِالسَّعَادَةِ تَعْبِقُ

وَيَفْرِضُ دَمْعُ السَّعْدِ تَسْكِينُهُ نَدَى
عَيْنُ بِهَا عِشْقُ الهُدَى يَتَرَقُّ رَقُّ

يَا زَائِرًا قَيْرَ النَّيِّبِ مُحَمَّدِ
وَالْأَلِ فِي أَرْضِ الْبَدِيعِ تُحَلِّقُ

أَبْلَغُ حَبِيْبِي أَلْفَ أَلْفَ تَحْيِيَّةٍ
مِنْ حَرٍّ قَلْبٍ لِّلزَّيَّارَةِ يَخْفُقُ

غزلٌ في قصيدة..

أزِحي الحزنَ عن صدري بعيدا
ليطلقَ في رياحِ الهمِّ عيدا

ورشي نهرَ أحزاني بوردٍ
يصفي عطرُه الكدرَ العنيدا

ودسي في ضلوعي كلِّ عشقٍ
يدغدقُ في مشاعرنا النشيدا

فتغرُّ الليلَ فوقَ الشعرِ لحنُ
يماصحُ في صدى الأقرانِ جيذا

ويُلَبِّسُ من ثيابِ الحبِّ طبيئًا
بروضِ العشقِ في عيني شرودا

فَيَجْلُو من جمالِ الوجهِ نورُ
بخدِّ الوردِ ينزفهُ جليدا

وغوصي في بحارِ الغيمِ يَهْمِي
ندا الأشواقِ في قلبي تليدا

يُغَدِّبِي الروحَ إيمانًا ونورًا
ويُسْقِي في شرِّا ييني ورودا

دعي البستانَ تصدحُ في رياهُ

طيورُ الحبِّ كي° أبقى سعيدا

يا نخلةً صَمَدَت° عبرَ السنينَ فَمَا

تَرَى لها من مثيلٍ ينثرُ الرطبَا

حتى رَوَت° كلَ عرقٍ رَقَّ فافتخرت°

بها الجدودُ عروسًا تَعْتَلِي الكُثْبَا

يَمَّمَتُ نحوَ لحاها والحنانُ بِهَهَا

صَمَمَتُ أُمِّي شوقاً اَجْتَنِي الحدَا

فَأَهْتَزُّ منها حنانُ حينَ شافَهَهَا

قلبي فمالت° جمالا يذهلُ العجبا

سَاءَ لَتُهَهَا مِن° قَريبٍ والهوى أَلِقُ

والقلبُ منجذبٌ لميلها طَرَبَا

بِمَ صَمَدَتٍ لهولٍ الدهرِ لم تَهْنِي

عَبْرَ العصورِ وما زالَ الجنى لَهَبَا؟!

قالت°: بدعوةٍ خيرِ الخلقِ حينَ شَدَا:

بوركتِ يا عمةً تطاولُ الشُّهُبَا

بَيَّتُ خَلا التمرُ منه جَاع ساكنُهُ

وَإِنَّ حَوَى كُلِّ ما في الأرضِ والذهبَا

وأسفرت° عن ثمارٍ فاقَ منظرها

عِقدًا بجيدٍ فتاةٍ لاحَ مُلْتَهَبَا

مَا بَيْنَ أَحْمَرَ كَالْيَا قُوتِ فِي أَلْقِ
وَبَيْنَ أَصْفَرَ حَاكَ الْوَرْدِ بَلَّ غَلَابَا

مَا ذُقْتُ أَحْلَى طَعَامٍ مِنْهُ لَا أَبَدًا
وَلَا رَأَيْتُ جَمَالًا أَبْهَرَ اللَّسْبِيَّاتِ

أَخَذْتُ أَرْجَفُ مِنْ عَيْشِقُ يُخْتَامِرُ نَبِي

قَالَتْ: أَرَى الْبَرْدَ قَدَ آذَاكَ مُرُّ تَعْبِيدَا

تَعَالِ وَأَمْشَعْ جَمِيلَ اللَّيْفِ مُلْتَحِفًا
أَوْ اشْعَلِ النَّارَ خُذْ مِنْهُ اللَّصْحَا حَطَابَا

فَقُلْتُ أَشْعَلِ قَلْبِي الْحُبُّ يَا أَمَلَايَ
وَيَا فِتَاةً تَدْرُ الشُّعْرَ وَالسَّنَسَبَا